نقـــدم لك :

الطريقة الحامدية الشاذلية

السيد سلامة الراضى
مؤسس الطريقة الحامدية الشاذلية
للاستاذ سيف النصر محمد عشرى

هو السيد سلامة الراضى بن السيد حسن ســـلامة الراضى الحسينى الهاشمى ، يتصـــل نسبة الشريف بسيد المخلوقات صلى الله عليه وسلم ، وجـــده الدانى سـيدى العـــارف بالله « حامد الريدى » المقام مسجده وضريحه بمدينة المنيـــا ، ومن أسرته الكريمـــة الولى المقرب « الحاج ناصر » وضريحه عنـــد باب درب محجـــوب ببـــولاق مصر .

مؤسس الطريقة
السيد العارف بالله الشيخ سلامة الراضى

تحـــول آباؤه من الأراضى الحجازية الى الأراضى المصرية حيث اقتعدوا الشاطىء الايسر من نهر النيل فى قرية « ريده » من أعمال مديرية المنيا ، ثم مالبث أبواه أن انتقلا الى القاهرة ونزلا فى بيت مجاور لمسجد سيدى سعيد ببولاق .

ولد رضى الله عنه فى أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٦٧ م بين أبوين حفيين رعياه أجمل رعاية ، وتعهداه أكرم تعهد ، حتى اذا تيقظت طفولته سلكاه فى مكتب الحى فحفظ القرآن الكريم فى سن مبكرة ، ودرس طائفة من العلوم العامة تعينه على الالتحاق بمدارس الدولة عند اكتمال سنه ، الا أن ماكان يدرس فى هذه المدارس لم يكن ليشبع رغبتـــه ، ولا ليلائم فطرته ، فعزفت نفسه عنه الى نوع آخر سكنت عنده نفسه ، واطمأنت اليه جوارحه ، ونضج فيه وعيه ، ذلك هو علم التصوف ، فانخـــرط فى صفوف السالكين ، وتربى فى حجور الاعلام الصوفيين ، فعب من مناهلهم ، وتشكل بآدابهم ومعارفهم .

وكان أجل شيوخه وألصقهم بقلبه سيدى الشيخ مرزوق العلامة المالكى، والحجة الثبت ، فحبب اليه الذكر والخلوة والصيام حتى صفت روحه ، وأشرقت شمسه ، ورقت بشريته ، ووضحت أمامه معالم الطريق ٠

على أن هذه المراتب التى وصل اليها لم تأته عفوا فما أكثر ما أحفى قدميه ، وأورم ركبتيه ، وأطال من سجوده ، فى رياضة شاقة عنيفة لايستطيع أن يقوم بها الا أولو العزم من الرجال ٠ اسمع منه اذ يخبر عن نفسه فيقول : -

« واعلم انى ذكرت الله كثيرا ، فمن أورادى أنى كنت أذكر « لا اله الا الله » فى الليلة الواحدة اثنى عشر ألف مرة ، وداومت على هذا الاسم « الله » فى الليلة الواحدة اثنى عشر ألف مرة ، ومكثت على ذلك الأعوام ثم كنت أذكر الله بالاسم المفرد (الله) فى كل ليلة ثلاثين ألف مرة وداومت على هذا الاسم ست سنين ٠ وكنت أصوم من السنة نحو ثلاثمائة يوم ، ومع الصيام أداوم على الرياضة غاليا فيها فلا آكل ما فيه روح ، ولا ماخرج من روح وأصلى الصبح بوضوء العشاء عدة من السنين ، وكنت لا أدع الوضوء ، فكل أحيانى أكون على طهارة وكنت لا أجالس أحدا من الناس الا القليل من أخوانى فى الله ، ومع هذا كنت أصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ليلة نحو ساعتين ، فوق أنى كنت مصابا بداء البواسير أنزف الدم العبيط الذى يستمر الشهر والشهرين من الزمان حتى صرت نحيفا ضئيلا ضعيفا مصفر اللون كأنى نشرت من قبر فضلا عما كان يصادفنى من أهلى ومن الاصحاب وبقية الناس من العذل واللوم ، ومن الشماتة والتوبيخ ٠٠ كل هذا لم يثن عزمى عن التوجه الى الله تعالى ٠٠٠ انتهى

عظمت منة الله على عبيده اذ تطول عليهم بتسخير جلة من العلماء ، ونخبة من الاصفياء يقومون على تراث النبى صلى الله عليه وسلم أمناء عليه، أوفياء له ، فلا ينقضى زمن ويقبل زمن الا ومعه من الهواة هداة ، ومن الثغور مشكاة ، ولقد جاء الزمن بالسيد سلامة الراضى فجاء بالمجلى الذى لايشق له غبار ، والسند الذى لاتخبو له حجة ، فرسخ حب الله فى قلوب هزتها عواصف الفتن ، وطغت عليها رواسب المادة ٠

أكبر فى الشاذلية مبادئها ، وراقه فيها مشاربها فتذوقها ثم تذوقها ، وتحققها ثم تحققها فوجد فيها الغذاء الشهى ، والنبع الروى ، فرفع رايتها خفاقة فى عالم الاسلام والتصوف ، وصار أبو الحسن الشاذلى رضوان الله عليه مدده الفياض ، وقدوته الصالحة ، ومثاله الحى ، فلا غرو أن يعيد طريقته الى سالف مجدها نفاحة زاهرة فى العالمين ٠

شعر رضى الله عنه بأن الله قد اختصه بأمانة ، فلا بد من أن يؤديها على وجهها الاكمل ، لذلك أخذت رسالة الارشاد منه كل تفكير ، وشغلته عن كل شىء الا هذا الشىء الذى أفرغ له وقته فكان فى صدر النهار يسعى

لرزقه كموظف حتى اذا انتهى عمله اليومى أخذ مكانه من الارشاد ، فما يزال ينتقل بتلاميذه من زهرة الى زهرة ، ومن لون الى لون حتى يتصدع عمود الليل عن بسمة الصباح لا يستطيب لنفسه راحة ، وهل يستطيب راحة من نصب نفسه للهداية ، ووقف وقته للناس .

فاذا كانت عطلته الصيفية قضاها متنقلا بين القرى والدساكر ، والمدن والعواصم ، فى صعيد الارض ومنحدرها ، وبين شمال الوادى وجنوبه صابرا محتسبا لا يشكو ولا يتبرم ، بل يرى أن كل هذا قليل فى سبيل الله ، تافه فى جانب مرضاته حتى ذوى جسمه ، وغربت نضرته .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

ومما روض له الجامح ، وزلل له الشامس أنه كان فى شخصية موهوبة وروح قوى ، كما كان فى دراية يقصر دونها تطاول المتطاولين ، وادعاء المدعين .

الشيخ الحالى للطريقة
السيد ابراهيم سلامة الراضى

فقد نقله الله من العلوم والمعارف غذاء الأرواح وسكن القلوب فسار فى الناس سير المرشد الفاتح والهادى الناصح حتى استجابت له القلوب ودنا منه البعيد ينهل من بحر معارفه ، ويغترف من ينابيع قلبه طهورا يزيل الفاشية ، ونورا يرفع القذى ، وريا يذهب الشجى .

حدث أن بعض كبار الناس ممن ينخدع بأوهام الاستعلاء ، ويرى نفسه أكبر من أن ينطوى تحت أجنحة مشايخ الطرق ، وأعلى مرتبة وأغزر علما من أن يدين لهم بطاعة ، أو ينتظم فى مجالسهم كتلميذ ، كان يتعمد الالمام بمجلس الشيخ لا لدواعى رغبة ، أو لحسن استماع ، بل ليتلهى ساعة أو بعض ساعة بعلوم عفى عليها الدهر ، ومذاهب وقعت تحت تأثيرها عقول ساذجة ، فما هو الا وقت حتى يرى نفسه بين دوامات فى بحر عميق القاع ضارب الاثباج ، فهنا يستفيق من أحلام كانت تساوره فى نوم مؤرق ، وليل خادع الى يقظة عامرة من صباح فجر مشرق ، واذا ماهو عليه من علوم ومعارف طالما تطاول بها نجوم السماء زهوا قد تلاشت وتبخرت من حرارة هذا القبس الالهى المشع من قلب هذا الشيخ المتمكن فلا يسعه الا أن يبسط اليه يده مبايعا ، كيف لا والشيخ قد تعمق الصوفية

فاستخرج لآلئها من طيات صدفاتها ، وكشف اكسيرها من خلف خبائها ، فظهرت فى جمالها وبهائها نورا يجلو الرين ، وينير القلوب .

تبطن الحقيقة فعرف سرها ، وكشف غورها ، فرأى الآثار بنور المؤثر ، والمخلوق من طريق الخالق والفانى من حقيقة الباقى ، وأن كل ماخلا الله باطل .

درس القرآن الكريم فوقف على حقيقته النورانية وسره الروحى فعرف لكل آية سحرها ، ولكل زهرة عطرها فقدس الله تقديس العارف به ، المتحقق منه ، المشاهد له .

عرف أن القلب مضغة ان صلحت صلح الجسد كله ، وان فسدت فسد الجسد كله فشخص أمراضه ، ووصف له العلاج والدواء .

عرف « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » فوقفه على حقيقته ، وأصل عبوديته ، وأنه فقير وان ملك الدنيا ، ضعيف وان ظاهرته الحياة ، محتاج وان كفته الايام المئونة والمعونة ، ثم رسم له طريق النجاة ، وكيف يستطيع أن يستغنى عن استغنائه ليخلص من طغيانه .

مشى وراء التائه المتخبط فى ديجور الضلالة فرفع له منارة هادية يخطف عليها قبس منير .

جرى قلبه بفيوضات ربانية ، وأسرار علوية انتظمت سبعة وعشرين مصنفا بين منثور ومنظوم تتداولها أيادى تلاميذه فى جدة وحيوية وازدهار

فهاهى ذى منشورة فى مكتبة السجادة فارتع فى أفيائها ، وتنسم عبيرها ، وأطعم نفسك من ثمارها فهى أجمل فى العين ، وأطرب فى السمع ، وأعذب فى الذوق من ضحكات الازهار ، ونور النوار ، ونفح الطيب ، انها مسطورات حامدية ، ونفحات صوفية ، وأفواف زكية يجرى اكسيرها فى الروح فيصفو وسرها فى الوجدان فيتفاعل تريك ربك فى الشمس وضحاها،والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها . خالية من التعقيد ، والمعنى الملبس . فكتابته رضى الله عنه لها مسحة خاصة ، ونهج مميز ، يضع الشيء فى محله ، ويزن الكلمة بميزان دقيق قبل أن يضعها بين كلمات الجملة فاذا الجملة مستريحة معنى وغاية حتى اذا نقلت الى السمع استقرت فى القلب بمعناها الذى أراده ، ومغزاها الذى هدف اليه .

ومما هو جدير بالملاحظة ان الشيخ لم يؤخذ عليه قول يعطى معنى غير مألوف ، أو فكرة تحتاج الى الحيلة فى تفهمها وترسمها ، بل ان له من اعتداله وقصده مايغنى العقل عن الكد والارهاق ، ولقد أثارها حربا شعواء على بعض الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الوجود ، أو يقولون بغير ماتواطأ عليه المسلمون .

فاذا استعرضت آراءه فى مختلف كتاباته لم تجد الا مسلكا مستقيما ، وقولا سديدا ، معناه فى مبناه لايزيد .

وهاك بعض ماجرى به قلمه :

« أحبابى : اذا فعلتم الكمال ظهرت الحكمة عنكم ذاتية ، واذا نطقتم بالكمال وفعلتموه كانت حكمتكم كمالية ، واذا نطقتم بالكمال ولم تفعلوه كانت حكمتكم عقيمة لسانية .

« أحبابى : القلوب مفتوحة الى ربكم تشاهد الانوار القدسية ، فاذا حلت فيها ظلمة من أدناس الشهوات حجبت عن الانوار وغرقت فى ظلمات الشباطين .

أحبابى : ليس القرب الى سيدكم بالمكان ، وانما هو بالقلب ، فاذاصفت قلوبكم وجدتم سيدكم .

أحبابى : اذا انغمست الروح فى أنوار الملكوت طهرت من كدورات النفس ، وذهبت الدعوى فظهر الانكسار على الجسم .

أحبابى : من شهد الافعال تجلى عليه الفعال ، ومن تجلى عليه الفعال سطعت عليه أنوار الصفات ومن اضمحل فى أنوار الصفات صار محوه ثباتا ، وموته حياة ، وفناؤه بقاء ، وذله عزا ، وفقره كمالا .

أحبابى : اذا وجدتم أحدا ثقيلا على أرواحكم فلاتبادروا بتنقيصه والتباعد عنه فقد يكون العيب منكم لامنه وأنتم لاتشعرون ، فانظروا بالانصاف لعلكم تجدونه على كمال لاترضاه نفوسكم ، فلذلك كان ثقيلا عليكم لانه لم يكن على شاكلتكم .

وهاك بعض توجهاته رضى الله عنه .

اللهم انا نتوسل اليك بنوره السارى (١) فى الوجود أن تمن علينا بالقرب والوصول بمحض الكرم والجود وأن تحيى قلوبنا بنور حياة قلبه الواسع ، وأن تشرح صدورنا بنور صدره الجامع ، وتطهر نفوسنا بطهارة نفسه الزكية ، وتعلمنا بأنوار علومه الفياضة اللدنية .

اللهم أسر سرائره فينا بلوامع أنوارك وهدايتك ، وغيبنا عنا فى حق حقيقته بفضلك ورحمتك فيكون هو الحى القيوم فينا بقيومتك السرمدية فنعيش بروحه عيش الحياة الابدية .

اللهم انا نعوذ بك وبنبيك من القطيعة والهجران ، ومن الابعاد بعد التقريب فانه من أعظم الحرمان ، وأجرنا من الخواطر النفسانية ، واحفظنا من الشهوات الشيطانية ، وطهرنا من قاذورات البشرية ، وصفنا بصفاء

المحبة الصديقية من صدأ الغفلة والجهل حتى تضمحل رسومنا بفناء الانانية

بهذا حارب شياطين النفوس فغلبها ، وطواغيت الشرور فهزمها ، فكم من مصفد باغلال الرذيلة قد حل وثاقه ، وسائر فى طريق الغواية أخذ عليه طريقه ، وراكب متن الشيطان خطفه من سرج الشيطان ، ويائس من رحمة الله أمنه من غضب الله ، وناكص على عقبيه هداه الصراط المستقيم ٠

فلا غرابة أن يتعالم به القريب والبعيد ، ويجرى اسمه على لسان الصغير والكبير ، فهرع اليه الناس من كل فج فعثروا على كنز بحثوا عنه طويلا حتى وجدوه ، وسر كان مطمورا فى جوانح الغيب فثقفوه ، وتحوطوا به تحوط النحل على الخلية فشربوا من دنانه عسلا شهيا ٠

كانوا طليعة جماعات فما زالت تكبر وتكبر ، وتفيض وتفيض الى أن أخذ عددها ما بين المشرق والمغرب ٠

فمن أقصى البلاد الى أقصاها تتلاطم أمواج حامدية ، وتخفق أعلام شاذلية شرقت تعاليمه وغربت ، وأشرقت مبادئه وأزهرت فاعترف السائحون فى بحور علومه بأن نهاية المسالك تنتهى عند مرتبة هذا القطب الكبير ، والاستاذ الجليل المدثر بأنوار ربه ، المزمل بمنح الكريم الوهاب ٠

ولئن كان قد رفع الى الرفيق الاعلى ففى خليفته السيد ابراهيم سلامة شيخ مشايخ الطريقة ، وعضو المجلس الصوفى الاعلى الغناء كل الغناء ، والكفاء كل الكفاء ، فقد تسلم الامانة كريمة ، ورعاها كريمة لم يتغير فيها جدة ، ولم ينصل منها لون ، فالنسيم العليل مازال يسرى ، والزهر الفياح مازال يتفح ، والمجلس مازال عامرا ، والخير مازال غامرا

---

(١) يقصد الرسول صلوات الله عليه ٠